قواديح في العقيدة

فضيلة الشيخ

خالد بن ضحوي الظفيري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم

تسجيلًا لدرسٍ من سلسلة دروس بعنوان:

قوادح في العقيدة

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد عدي بن حاتم بمنطقة دمماء بدولة الكويت، نسأل اللَّه -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد:

فلازلنا في هذه السلسلة في بيان بعض الأمور التي هي من أوجب الواجبات على المسلم والمسلمة أن يعرفها ويتعلمها، ألا وهو توحيد الله -سبحانه وتعالى-، والأمور الداخلة في التوحيد، ولوازمه وشروطه، وكذلك عبادة الله -عز وجل- وحده، وإفراده بالعبادة، وكذلك الحذر من أعظم الذنوب، وأعظم السيئات الذي هو ضد التوحيد وهو الشرك بالله -سبحانه وتعالى-.

هذه الكلمة حول قوادح تقدح في العقيدة، وأمورٌ تضرُّ توحيد المسلم، بل قد تؤدي به إذا كان شركًا أكبر إلى الخلود في نار جهنم -عافانا الله وإياكم-، لذلك كان من الأهمية بمكان تعلمها ومعرفتها حتى نسلم من هذا العذاب العظيم، وحتى نلقى ربنا -سبحانه وتعالى- بالتوحيد الخالص، وبقلب سليم منيب إلى الله -سبحانه وتعالى-، سليمٍ من شوائب الشرك، وشوائب البدع، وشوائب المعصية، وغير ذلك من الأمور.

من المسائل المهمة في التوحيد وهي تعتبر من القوادح في العقيدة؛ الذبحُ لغير الله - سبحانه وتعالى-،

وسبق إن أشرنا إلى هذا المسألة فيما مضى، يقول - عز وجل-: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ الأنعام: ١٦٢، والنسك يعني الذبح ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ الأنعام: ١٦٢

- ١٦٣، جميع شئوني في حياتي، ما أفعله في حياتي، وما أريد أن يتقدمني عند موتي، وآخذه عند موتي، وصلاتي وذبحي وعبادتي كلها لا تكون إلا لله وحده لا شريك له، لذلك جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث عليٍ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»

واللعن معناه: الطرد من الرحمة، لا ينال رحمة الله -سبحانه وتعالى- من ذبح لغير الله -عز وجل-، وهذا له صورٌ كثيرة يفعلها كثير من الناس جهلا ويظنون أنه عبادة، الذبح للأولياء، الذبح للحسن والحسين والعباس، وما يسمَّى بغداء أو عشاء فاطمة، أو الذبح في شهر رجب، أو غيرها من الأمور، كلها من الذبح لغير الله -عز وجل-، وداخلٌ صاحبُها في الشرك بالله -سبحانه وتعالى-.

فيجب البعد والحذر من هذه الأمور، وألا يفعل منها شيئًا، وتكون عبادته كلها لله وحده لا شريك له.

من الأمور كذلك ومما يقع فيه جملة من الناس، **قضية التطيُّر**، التطيُّر من القوادح في العقيدة، ومن الأمور الشِّركية.

ما معنى التَّطيُّر؟

التطيُّر معناه: التشاؤم، يتشائم بمظهر، بمرئِي أو مسموع، يخرج من بيته يرى حادثًا فيتشائم من هذا اليوم، ولا يذهب إلى ما أراد، ولا يُقدم على ما أراد، يرى قطةً سوداء فيتشائم من هذا اليوم، يرى بومةً فيتشائم من هذا اليوم، يسمع اسمًا كريهًا، يرى منظرًا ليس بطيبٍ، أو رجلًا ليس على هيئة طيبة، فيقول: هذا اليوم ليس بيوم خير،كما يقولون في كلمتهم المشهورة "خير يا

طير" هذا من التطير المحرم، الطير لا يأتي بالخير، إنما الخير كله من الله -سبحانه وتعالى- فما تجوز مثل هذه العبارة، قادحة في العقيدة.

وأُخذت كلمة التطيُّر من المشركين، هذا العمل كان عند أهل الجاهلية قبل أن يأتي النبي -عليه الصلاة والسلام-، يسمونه التطيُّر، إذا أراد أن يرحل أو يُقدم على تجارة أو يتزوج أو غيره جاء بالحمام والطَّير فزجره طيَّرهُ، قال: إذا ذهب الحمام جهة اليمين أقدم على العمل، إذا ذهب جهة اليسار ترك التجارة، وإذا ذهب إلى الأمام أو الخلف أعاد الزَّجر مرة أخرى، فجعل قلبه معلقٌ بغير الله -سبحانه وتعالى-، لذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- نفى وجود الطِّيرة، قال: «لَا طِيَرَةَ» وفي الحديث قال: «الطِّيرةُ شِركٌ».

وعكسها الفأل، والفأل محبوب إلى النبي -عليه الصلاة والسلام -.

والفأل معناه: الكلمة الطيبة، تسمع اسمًا طيبًا أو كلمةً طيبة فتشرح صدرك، وترتاح لها، لكن قلبك غير متعلق بها، تعلُّق القلب كله بالله، لكن هذه من البشائر، يكون عندك معاملة فتجد الذي يتعامل معك مثلًا اسمه سهيل، أو سهل فتقول: سهُل الأمر إن شاء الله، هذا تفاؤل.

والتفاؤل أمرٌ محمود في الشريعة، أما عكسه التطيُّر فهذا من الشرك بالله -سبحانه وتعالى -.

من الأمور القادحة في العقيدة أيضا تعليق التمائم، وهذه داخلةٌ في الدرس الماضي في دروس السحر والكِهانة، يأتي مريض فيذهب إلى كاهن أو ساحر فيعطيه تميمة.

والتميمة المقصود بها خيط يعلقه أو يربطه على يده، أو يربطه على متنه، أو يتقلدُّه قِلادة كما يفعلها كثيرٌ من الجهلاء، وهذا أيضًا شرك بالله -سبحانه وتعالى-، فمن علَّق شيئًا أو من وكّل

أمره إلى شيء وكله الله إليه، وتركه الله -عز وجل- ولا يعينه ولا يشفيه، ولا يحصل له مراده؛ لأن الأمر كله بيد الله -سبحانه وتعالى- .

من الشرك كذلك أو من القوادح في العقيدة قضية الأخطاء في الألفاظ، وما أكثر ما يحصل هذا بين الناس، فكثرةُ الكلام تولِّد كثرة الأخطاء، وهكذا تكثر الذنوب.

من القوادح التي تقدح في عقيدة المسلم، ويصلُ بها إلى الكفر بالله -سبحانه وتعالى- الاستهزاء بشريعة الله -سبحانه وتعالى-، الاستهزاء بأمرٍ من أمور الدين، يأخذها ضحكًا ولهوًا ولعبًا، وما يعلم أنه بها قد خسر خسرانًا مبينًا، بل قد يكون دخل في الكفر، وذهب إيمانه، وحبط عمله بسبب هذا الاستهزاء، كما كان المنافقون في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- استهزءوا من الصحابة، قالوا: "ما رأينا أجبن منهم عند اللقاء، وأكثر منهم أكلا" فأنزلَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- كُفرَهُم في القُرآن يُتلى إلى قيام الساعة ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ التوبة: ٦٥ - ٦٦

فالمسألة مسألة خطيرة، يأتي مُسلمٌ فيستهزئ باللحية، ويستهزئ بتقصير الثياب، ويضحك ويظنُّ أنَّ المسألة سهلة، ومسألةٌ بسيطة، أو مسألةٌ يسيرة، وما يعلمُ أنها توبقُ دنياه وأُخراه، يقولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله لا يُلقي لَهَا بالًا تُدْخِلهُ الْجَنَّةَ» وعلى العكس: «وإِنَّ الكَلِمَةَ لَيَتَكَلَّمُ بها مِنْ سَخَطِ الله لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا تَهْوِي بِهِ فِي النَّار سَبْعِينَ خَرِيفًا»

تجدُّهم في المجالِس يستهزءون بصوتِ المؤذن، أو بصوتِ الإمام، أو مثل ما يقولون على المطاوعة، وهذا أمر خطير يا عباد الله لا ينبغي التساهُل فيه، لا ينبغي التساهل فيه لأنهُ يُورِدُ

المهالِك، ويُورِد الكفر بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ما وَجَدت أن تستهزئ وتضحك وتُعلِّق إلا على هَديِّ رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟!

ما وجدت أن تُعلِّق إلا على أوامِر الربِّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؟!

هذا فيهِ استهانةٌ بحقِّ الله، وعدم تقديرٍ لله-عزّ وجلّ- ولأوامرهِ ولكتابهِ ولنبيهِ ولشريعته، فهذا دِلالةٌ على ضعفِ توقيرِ القلبِ للإسلام ودين الإسلام، فالمسألةُ ليست مسألةٌ يسيرة.

من الشِّركِ في الألفاظِ الذي يتساهل فيهِ الكثيرُ من الناس الحلِف بغير الله وحياتَك، وفلان، وأولادي، وشرفي، والكعبة «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ».

من الألفاظ أن يقول: لولا الله وأنت، ويستخدم حرف **"الواو"**، لولا الله وأنت ما حصل كذا، ما شاء الله وفُلان، هذا بأمر الله وأمر فُلان،لا، الشريعةُ جاءت تأمُر بوضعِ لفظِ **"ثُمَّ"**، فتقولُ: ما شاء الله ثُمَّ شاءَ فُلان، بأمرِ الله ثُمَّ بأمرِ فُلان، فيكون الأمرُ كلهُ لله بدايةً وانتهاءً، وإنما ما تذكرهُ هو سببٌ من الأسباب، لا يجوز تعلّق القلب بالأسباب، وإنما نعتقدُ أنها سبب، والمُسبِّبُ والآمرُ والمُقدِّرُ هو اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فهذا من الألفاظ التي تقْدَحُ في العقيدة، وتَقْدَحُ في توحيد المُسلِم من حيثُ لا يشعر، وهي التي تُسمى شرك الألفاظ.

فينبغي على المُسلِم أن يُحافِظَ على لسانهِ، وأن ينتبهَ لما يقول **"مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ"** كما وَرَدَ عَنْ عُمَر:**"مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ"** يعني أخطاؤه **"وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنوبهُ فَالنَّارُ أَوْلى بِهِ"**.

وجاءَ في حديثِ مُعاذ، أنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخبر، لّما سألهُ مُعاذ «وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»

فَتَوخى ما تقول، وتدبر ما تقول، وتَمَعَّن بما تقول، حتى لا تهلكَ مع الهالِكين.

من الأخطاء التي تقعُ في الألفاظ، وهي أيضًا مما يُخالِفُ أو تقدحُ في العقيدة كثرةُ الحَلِف، وإن كُنتَ على حَقٍّ، وإن كان قولُكَ صوابًا فلا تُعَوِّد لِسانَك على كثرة الحلِف، وهذا إذا كان الحلِفُ بالله، أما إذا كانَ لغير الله فهذا شِرك كما ذكرنا، لكن اعتادَ الناس كثرة الحلِف، بل يُخطئ بعضهم فيحلِف بالطَّلاق أو بالحَرام، وهذا يترتَّب عليهِ مسائِل فقهيَّة من غيرِ أن يشعُر، فلا تحلِف إلا بالله ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ البقرة: ٢٢٤، وقالَ: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ ﴾ المائدة: ٨٩

فلا تحلف إلا بالله ولا تُكثر من الحلِف إلا لحاجةٍ، بلْ جاءَ عن النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أنَّ كثرة الحلِفِ مُمحقٌ للبركة، مُمحقٌ للبركةِ في الرِزْقِ، أما إذا حلف بغير الله كاذِبًا، أو حلف باللهِ كاذِبًا فهذا يمينٌ غموس من كبائِر الذنوب.

فَأوصيكم إخوتي ونفسي أن نتدبَّر ما نقول، وأن نُحصِّنَ ألسنتنا وأعمالنا واعتقاداتنا عن كُل ما يضرُّ العقيدة، وعن كُل ما يضر التوحيد.

أسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لي ولكم السداد في القولِ والعمل، وأن يُثبتنا على "لا إلهَ إلا الله" إلى أن نلقاه، وجزاكم اللهُ خيرًا على حُسن استماعكم، واللهُ أعلم، وصلى اللهُ وسلم وبارَكَ على نبينا مُحمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.